لحاك الله هل مثلي يباع • لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الإنصاف أني • أكلف خطة لا تستطاع
وأن أبلى بروع بعد روع • ومثلي حين يبلى لا يراع
أما جربتني فخبرت مني • نصائح لم يمازجها خداع
وكم أرصدتني لشرك صيد • فرحت وفي حبائلي السباع
وتلتقط المصاعب فاستقادت • مطاوعة وكان بها امتناع
وأي كريهة لم أبل فيها • وغنم لم يكن لي فيه باع
وما أبدت لي الأيام جرما • فينكشف في مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني • على عيب يكتم أو يذاع
فأي مساغ عندك نبذ عهدي • كما نبذت لرابيها الضباع
ولم سمحت قرونك بامتهاني • وأن أشرى كما اشري المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني • حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يلوم في هذا • سكاب فلا تعار ولا تباع
فما أنا دون ذا الطرف لكن • طباعك فوقها تلك الطباع
على أني سأنشد عند بيعي • أضاعوني وأي فتى أضاعوا

قال

قال فلما وعا الشيخ أبياته وعقل مغزاه تنفس الصعداء وبكا حتى أبكا البعدا ثم قال إني أحللت هذا الغلام محل ولدي ولا أميزه عن أفلاذ كبدي ولولا خلو مراحي وخبو مصباحي لما درج عن عشي إلى أن يشبع تغشي وقد رأيت ما نزل به من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك في تسلية قلبه وتسرية كربه بأن تعاهدني على الإقالة فيه متى استقلت وإن لا تستثقلني ولو تعللت ففي الآثار المنتقاة المروية عن الثقات من أقال نادما بيعته أقاله الله عثرته. قال الحرث بن همام فوعدته وعدا أبرزه الحيا وفي القلب أشياء فاستدنى حينئذ الغلام إليه وقبل ما بين عينيه وأنشد والدمع يرفض من جفنيه

خفض فدتك النفس ما تلاقي • من برحاء الوجد والإشفاق
فما تطول مدة الفراق • ولا تني ركائب التلاقي
بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال للأسود دعك من هو نعم المولى وشمر ذيله وولى فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما انقطع الشيخ مد ميل فلما استفاق وكفكف دمعه المهراق قال أتدري لما أعولت وعلام عولت فقلت أظن فراق مولاك هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)